وقصدُ قتلِ عيسي وفي كون اوليهما قتل زكريا نظر ورواية من روي ان بخت نصر
غزا بني اسرائيل عند قتل يحيي بن زكريا غلط عند اهل السير بل هم مجمعون علي ان
بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن تخريب بخت
نصر بيت المقدس الي مولد يحيي بن زكريا اربعمائة سنة واحدي وستون سنة
وذكر انه من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الي حين عمرانه في عهد كيرش
ابن اخشورش بن قبل بهمن بن اسفنديار سبعون ثم من بعد عمرانه الي ظهور
الاسكندر علي بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم من بعد مضي مملكته الي مولد
يحيي بن زكريا ثلاث مائة وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق
من ان افسادهم في المرة الاولي قتل شعيا وارتكابهم المعاصي والعباد في
قوله تعالي بعثنا عليكم عبادا لنا قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلي
واصحابه وهو الاظهر والله اعلم وفي انوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسف
علي بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب يروي بالجيم وبالحاء
المهملة وتفصيل القصة في السير والتواريخ فلنذكر طرفا منها وهي انه لما
تنافس بنو اسرائيل في الملك حتي قتل بعضهم بعضا وشعيا النبي بينهم ينهاهم
عن ذلك وفعلوا ما فعلوا قال الله تعالي لشعيا قم في قومك اوحي علي
لسانك ولما قام انطق الله لسانه بالوحي والهمه خطبة بليغة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعذاب المعصية وناصحهم وامرهم بالمعروف ونهاهم
عن المنكر وبشر فيها بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة امته
ولما فرغ من خطبته ومقاله عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة
فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ هدبة من ثوبه فاراهم اياها
فوضعوا المنشار في وسط الشجرة فنشروها حتي قطعوها وقطعوه في وسطها
ومثل هذا ايضا منقول في قتل زكريا كما سيأتي ثم استخلف الله عليهم بعد
ذلك رجلا يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا ليرشدهم
وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا
فلما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وارتكبوا المعاصي واستحلوا المحارم اوحي الله
تعالي الي ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امركم به وذكرهم
نعمتي فقام ارميا ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالي في الوقت خطبة بليغة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل اني حلفت بعزتي

لا تضنين لهم

لا تضنين لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة
وانزع عن قلبه الرأفة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحي الله تعالي الي
ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فسلط الله عليهم بخت نصر
فخرج في ستمائة الف راية فدخل بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم
ترسه بتراب ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتي ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من في
بلدان بيت المقدس فاجتمع كلهم صغيرهم وكبيرهم بني اسرائيل فاختار منهم سبعين
الفا من الصبيان فقسم هؤلاء الصبيان بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب
كل ملك اربعة غلمة ثم فرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقره بالشام
وثلثا سباه وثلثا قتله ثم ذهب بما اخذه من البيت المقدس من السبايا حتي قدم بابل
فهذه الوقعة هي الوقعة الاولي التي قال الله تعالي فيها فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان اهل بابل طلبوا
قتل تلك السبايا من الغلمان وغيرهم قائلين بان نساءنا انصرفت وجوههن عنا
اليهم فقال بخت نصر شانكم بهم نحن احب ان يقتل من في يده فليفعل فقتلوهم
الا من كان منهم مع بخت نصر كدانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكان ما كان
الي ان استكبر بخت نصر وتجبر وقال اخبروني كيف لي ان اطلع الي السماء العليا
فاقتل من فيها فاني قد فرغت من قتل اهل الارض قالوا ما يقدر علي ذلك احد
قال لتفعلن او لا قتلنكم عن اخركم فتضرعوا الي الله تعالي فبعث الله عز وجل بقدرته
بعوضة فدخلت في منخره فعضت ام دماغه الي ان هلك وقيل في هلاكه بغير ذلك
فنجي الله من بقي من بني اسرائيل من يده وردهم الي الشام فدخلوها وليس معهم من الله
عهد لكون التورية قد احترقت وكان عزير ممن قدم من بابل باكيا ليله ونهاره
علي كتاب الله تعالي فبينما هو كذلك اذ جاءه ملك في صورة رجل بعثه الله اليه
وفي يده اناء فيه ماء فسقاه منه فمثلت التورية في صدره فرجع الي بني اسرائيل
فوضع لهم التورية فاحبوه حبا شديدا ثم قبضه الله تعالي فجعل بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث ويبعث الله فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا
يقتلون حتي كان اخر من بعث ال داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر
بالمنشار وقصدوا قتل عيسي فرفعه الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيي بن زكريا وروي
ان زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما تحت زكريا اسمها
ايشاع بنت فاقود ام يحيي والاخري تحت عمران اسمها حنه بنت فاقود ام مريم ام
عيسي وفي العرايس والمختصر انهم بنوا سرائيل زكريا بمريم فهرب منهم فدخل من جوفه

Copyright © King Saud University